الفصل السادس

ماذا تفعل ؟

ماذا تفعل .. ؟

لا يجوز الاستعانة بالجن ولو كان في أمورٍ يظهر أنها من أعمال الخير ؛ لأن الاستعانة بهم تؤدي إلى مفاسد كثيرة ، ولأنهم من الأمور الغيبية التي يصعب على الإنسان فيها الحكم عليهم بالإسلام أو الكفر أو الصلاح أو النفاق.

ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا خلفائه الراشدين، ولا الصحابة ولا التابعين، أنهم فعلوا ذلك، أو استعانوا بهم، أو لجؤوا إليهم في حاجاتهم.

ومع انتشار الجهل في عصرنا وقلة العلم قد يقع الإنسان في الشعوذة والسحر، بحجة الاستعانة بالجن في أعمال الخير، وقد يقع في مكرهم وخداعهم وهو لا يشعر، إلى ما في ذلك من فتنة لعامة الناس، مما قد يجعلهم ينحرفون وراء السحرة والمشعوذين بحجة الاستعانة بالجن في الخير.

وما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاويه من أن استخدامهم في المباح والخير جائز كاستخدام الإنس في ذلك، فإنه في آخر كلامه ذكر أن من لم يكن لديه علم تام بالشريعة قد يغتر بهم ويمكرون به

والكرامات جمع كرامة وهي الأمر الخارق للعادة، يظهره الله على يد عبد صالح، ومتبع للسنة.

والتصديق بكرامات أولياء الله الصالحين، وما يجريه الله تعالى على أيديهم من خوارق العادات، من أصول أهل السنة والجماعة.

وقد حصل من ذلك الشيء الكثير، فقد أثبت القرآن الكريم والسنة النبوية وقوع جملة منها، ووردت الأخبار المأثورة عن كرامات الصحابة والتابعين، ثم من بعدهم.

ومن أمثلة هذه الكرامات قصة أصحاب الكهف، وقصة مريم ووجود الرزق عندها في محرابها دون أن يأتيها بشر، وهما مذكورتان في القرآن الكريم.

ولكن مما ينبغي التنبه لـه: أن المسلم الحق لا يحرص على الكرامة، وإنما يحرص على الاستقامة. وأيضاً فإن صلاح الإنسان ليس مقروناً بظهور الخوارق لـه، لأنه قد تظهر الخوارق لأهل الكفر والفجور من باب الاستدراج، مثل ما يحدث للدجال من خوارق عظا

فالكرامة ليست بذاتها دليلاً مستقلاً على الاستقامة، وإنما التزام الشخص بكتاب اللـه وسنة رسولـه هو الدليل على استقامته.

وأما من يدعي أن تسخير الجن لـه من باب الكرامة فدعواه ليست صحيحة، لأن الكرامة لا تأتي لإنسان يريدها، وإنما هي تفضل من اللـه على أوليائه، قد يطلبونها فتحصل، وقد يطلبونها فتتخلف، وعلينا أن ننظر إلى حال الشخص للحكم عليه لا إلى كراماته.

الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم ، يأخذ الشاة القاصية والناحية ، فإياك والشعاب ، وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد" . رواه أحمد في مسنده .

اشغل نفسك بالمباحات : اشغل نفسك بكل ما هو مباح حتى لا يتعبك التفكير.

قبح من تحب في نفسك: وإذا ما جال طيفه بفكرك استعذ بالله من الشيطان وتذكر مساوئه وقبائح أفعاله .

لا تتعرض لمن تحب ، ولا تواعده ولو شق عيه ذلك.

لا تقرأ قصص الحب والغرام ، ولا شعر الغزل ، ولا مجالات الحوادث الغريزية .

ابتعد عن مشاهدة المناظر المثيرة والصور الخالعة في الكتب والمجلات والتلفاز.

لا تستمع للغناء فإنه بريد الزنى.

عالج نفسك بالرقية الشرعية عند من تثق بعلمه وأمانته.

تقرأ آيات منع التهيج وآيات السكينة والصبر والانشراح الواردة في القرآن الكريم على من ابتلى بسحر .

"اجتنِبوا السّبعَ الموبقات. قالوا: يا رسولَ اللهِ وما هُنّ ؟ قال: الشّركُ باللهِ، والسّحرُ، وقتْلُ النّفسِ التي حَرّمَ اللهُ إلاّ بالحقّ ، وأكلُ الرّبا ، وأكلُ مالِ اليَتيم ، والتّولّي يوم الزّحفِ، وقذفُ المُحصناتِ المؤمناتِ الغافِلاتِ" رواه الشيخان . إن عمل السحر ظلم عظيم والله سبحانه وتعالى يقول: " وَلاَ تَحْسَبَنّ اللّهَ غَافِلاً عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ إِنّمَا يُؤَخّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأبْصَارُ " [المؤمنون:42].

وكم أعجب من استخفاف من يدبر السحر من عقوبة الله وهو شديد العقاب، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم:(مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجّلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدّنْيَا مَعَ مَا يَدّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرّحِمِ) .رواه ابن ماجة والترمذي وأحمد .

فليتقِ الله من يتعامل مع هؤلاء السحرة لعنهم الله ، وليستغفر الله ويتوب إليه ، وليبطل ما عمل من السحر ، وليكثر من الطاعات والاستغفار لعل الله أن يتوب عليه ، يقول الله تعالى في سورة آل عمران: " وَالّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوَاْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذّنُوبَ إِلاّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرّواْ عَلَىَ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" ، ويقول تعالى في سورة المائدة" فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنّ اللّهَ غَفُورٌ رّحِيمٌ " . وليحذر ويتقي دعوة المظلوم فإنها مستجابة .

هذا وقد ينعكس السحر عليك ، وهذا يحصل أحيانا ، كما أنه يستجلب غضب الجبار ، يقول سبحانه وتعالى : " وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ" البقرة 102.

- قد يُكشف الله أمرك ويفضحك في الدنيا قبل الآخرة .

- قد لا يحكم السحر بالمسحور ، "وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله".

. . لو حكم السحر بالمسحور فإنه ليس بالضرورة أن تنفذ أوامر السحر ، يقول تعالى: (وَلاَ يُفْلِحُ السّاحِرُ حَيْثُ أَتَىَ) .

الإنسان المسحور:

إنسان مبتلى بسحر من سحره ، فينبغي عليه الصبر على البلاء وليحتسب الأجر والمغفرة عند الله ، وليتخذ من الأسباب الشرعية المباحة في علاج نفسه وإبطال سحره وليرفع أكف الضراعة وليلح في الدعاء فان الله سبحانه وتعالى يقول :" أَمّن يُجِيبُ الْمُضْطَرّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السّوَءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ الأَرْضِ أَإِلَـهٌ مّعَ اللّهِ قَلِيلاً مّا تَذَكّرُونَ " [النمل:62].

لقد أطلق العلماء على القرن العشرين بأنه عصر القلق والقرن الحادي والعشرين ، عصر التحديات والصراعات ، حيث افتقد الإنسان فيهما الطمأنينة والهدوء والأمن ، وتعددت المصادر التي تهدد أمنه وهدوءه وراحة باله .

وعلى الرغم من التقدم التكنولوجي و المادي الذي حققه والاكتشافات العلمية وأدوات تمكنه من الحياة الاجتماعية المرفهة ، ولكنها لم تحقق له السعادة الحقيقية ، وعلى الرغم من أن الإنسان قد قطع شوطاً كبيراً في فهم الطبيعة المحيطة به ، وأصبح سيداً لها رغم أنه ليس أقوى الكائنات الحية، وتمكن هذا الإنسان بفضل استخدام عقله وتفكيره أن يصل إلى معرفة الكثير من القوانين التي تمكنه التحكم في حركة العالم الطبيعي إلا أنه لم يستطيع أن يتكشف القوانين التي تحكم عالمه الذاتي النفسي الخاص به وحياته النفسية الداخلية ، فهو صحيح تقدم طبيعياً ، ولكنه لم يتقدم نفسياً ، فقويت عضلاته وقوى جسمه ، ولكن لم تقوى أخلاقه، بل ضعفت ، و لهذا أصبحت قضية نفسية تسمى بأزمة الإنسان المعاصر.

فأصبح الإنسان المعاصر يعاني من صراع نفسي شديد أدى هذا الصراع إلى عجزه عن فهم نفسه ، وعن التنبه لهذه الطاقة العدوانية الكامنة في أعماقه النفسية ، والتي تعتبر السبب الرئيسي في اللجوء إلى السحر والسحرة وتعلم السحر ، وأصبح السحر هو الحل لهذه الأزمة التي يعاني منها الإنسان المعاصر.

كما أن عدم استخدام أساليب تنشئة اجتماعية سوية وسليمة ، وأساليب تربية وعدم قيام المؤسسات الاجتماعية بدورها النفسي والاجتماعي السوي في المجتمع جعل الإنسان يحتفظ ببيولوجيته وعدم انتقاله إلى الآدمية والإنسانية الكاملة ، فاحتفظ الإنسان بهذه البيولوجية التي جعلته كالحيوان المفترس ، يلجأ إلى السحر والسحرة حتى يستطيع التكيف مع متغيرات هذا العصر بطريقة غير سوية ، وغير مشروعة.

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى ﴾.

فعلى الرغم من هذا التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل إلا أن الإنسان المعاصر يترك الأطباء والأخصائيين النفسيين ويلجأ إلى السحر في القرن الحادي والعشرين! فهل هذا تقدم؟

وهل حدث نكوص ، وارتداد للإنسان المعاصر بأن ارتد إلى بدائيته الأولى في عصور ما قبل التاريخ؟